



السبك في النص القرآني وفقا لنظرية هاليداي وحسن (سورة طه نموذجا)
Cohesion in the Qur'anic text according to Halliday and Hassan's theory
(Surah Taha as an example)

فريبا روستايي

جامعة شيراز (إيران)

roostaei@yahoo.com

آفرين زارع*

جامعة شيراز (إيران)

dr.afarin.zare@gmail.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الإرسال: 2024/01/20	النص حدث تواصلية يلزم أن تتوافر فيه سبعة معايير حتى يعد نصا، من أهمها السبك والحبك. ولسانيات النص من الموضوعات المهمة في الدراسات اللسانية المعاصرة، تهتم بالنص بصفته الوحدة اللغوية الكبرى. اجتهد كثير من الباحثين و الكتاب في هذا المجال، منهم مايكل هاليداي ورقية حسن اللذان قدما كتابهما الموسوم ب Cohesion in English
تاريخ القبول: 2024/01/28	السبك وهو موضوع هذه الدراسة يعني ترابط الجمل بعضها مع بعض بوسائل لغوية معينة داخل النص وهو الكيفية التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص ويكون شرطا رئيسا فيه حتى يكون كلا موحدًا. نظرا إلى أهمية الموضوع في دراسة النص القرآني وفهمه وتحليله يعالج هذا البحث السبك في سورة طه بمنهج وصفي تحليلي ليدرس مدى فاعليته في ترابط السورة وتماسكها.
الكلمات المفتاحية: النص السبك لسانيات النص سورة طه نظرية هاليداي وحسن	من أهم النتائج التي توصل اليها أنّ الإحالة الشخصية أكثر استعمالا في سورة طه وقامت بوظيفة مهمة في الربط بين أجزاء الآيات والسورة كلها، وساهمت في جعل الفحوى فعالا في ذهن القارئ.
Article info	Abstract :
Received 20/01/2024 Accepted 28/01/2024	A text is a communicative event that must meet seven criteria in order to be considered a text, the most important of which are cohesion and coherence. Text linguistics is one of the important topics in contemporary linguistic studies. It is concerned with the text as the major linguistic unit. Many researchers and writers have worked hard in this field, including

Michael Halliday and Ruqiyah Hassan, who presented their book entitled Cohesion in English. Cohesion, which is the subject of this study, means the interconnection of sentences with each other by specific linguistic means within the text. It is the way in which ideas are linked in the structure of the text and is a main condition for it to be a unified whole. Given the importance of this topic in studying, understanding, and analyzing the Qur'anic text, this research deals with the cohesion in Taha Surah with a descriptive and analytical approach to study the extent of its effectiveness in the interconnection and cohesion of the surah. One of the most important findings of this research is that personal reference is more commonly used in Surah Taha and it performed an important function in linking parts of the verses and the entire surah together, and also contributed to making the content effective in the mind of the reader.

Keywords:

- ✓ Text
- ✓ Cohesion
- ✓ Text linguistics
- ✓ Surah Taha
- ✓ Halliday and Hassan's theory

1. المقدمة

عبر البحث اللساني بمراحل مختلفة في التاريخ حتى ظهر علم ناشئ وحقل معرفي جديد تكوّن في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات يعرف بلسانيات النص، يولي اهتماماً بوصف الشروط والقواعد العامة لتكوين النص أي وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها الثلاث: النحوي، والدلالي والبراهماتي (برينكر، 2005: 11-13).

يهتم هذا الحقل الجديد من الناحية الوظيفية بشرح كيفية قيام النص بوظائفه فيشير من جانب إلى جميع أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة ومن جانب آخر يتضمن الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية التي لها طابع علمي محدد (فضل، 1992: 247-250).

أما النص لغة فيعني "رفعك الشيء". نصّ الحديث يُنصّه نصّاً: رفعه. وكلّ ما أظهر، فقد نُصّ. ووُضِعَ على المِنْصّة أي على غاية الفضيحة والشّهرة والظهور" (ابن منظور، 2005، ج2، مادة نصّ). فللمعنى اللغوي دلالة واضحة في معنى النص المكتوب؛ إذ كاتبه يظهره ويرفعه بوسائل الإعلام ليقراءه الناس. هذه المفردة في المعجم الفرنسي مأخوذة من مادة (textus) اللاتينية التي تعني النسيج، ومنذ العصر الإمبراطوري تدل على ترابط حكاية أو نص... والنص منظومة عناصر من العلاقات تشكل إنتاجاً شفويّاً أو مادة مكتوبة (أحمد محمد، 2015: 2412).

فوفقاً للمعجم الفرنسي يدل المعنى اللغوي لمادة (texte) على السبك (التماسك) بين أجزاء النص من خلال معنى كلمة النسيج؛ إذ هي تشير إلى الترابط والتناسق بين مكونات الشيء المنسوج مادياً وإلى الانسجام والاتساق بينها معنوياً. وبالنسبة إلى معنى "النص" الاصطلاحي فلا بد من القول أنه غير مستقر عند الباحثين؛ يعرفه هاريس (1952) بتتابع من جمل كثيرة ذات نهاية؛ ويعرفه هارفيج (1968) بأنه "تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية"؛ يذهب هلبش (1975) إلى أن النص تتابع متماسك من الجمل (واورزنيك، 2010: 62 و 64).

وهناك من عرفه "كل قطعة شفوية أو مكتوبة طالت أو قصرت وكوّنت كلاماً موحّداً"؛ النص وحدة دلالية ليست شكلاً لكنها معنى؛ لذا فإن النص يتصل بالعبارة أو الجملة بالإدراك لا بالحجم (هاليداي وحسن، 1976: 1-2)؛

وتعريف بوجزاند تعريف اتفق عليه كثيرون، وهو أنه حدث تواصل يُلزم أن تتوافر فيه سبعة معايير حتى يعد نصا (عبد الراضي، 2008: 25)، والمعايير السبعة هي:

1. السبك (Cohesion)، 2. الحبك (Coherence)، 3. القصد (Intentionality)، 4. القبول (Acceptability)، 5. الإعلام (Informativity)، 6. المقامية (Situationality)، و 7. التناص (Intertextuality).

من المعايير المذكورة، معيارا السبك والحبك يتصلان بالنص في ذاته، ومعيارا القصد والقبول يتصلان بمستعملي النص، ولا يختلف أكان المستعمل منتجا أم متلقيا؛ ومعايير الإعلام، والمقامية والتناص تتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص (عفيفي، 2001: 75-76).

يتناول البحث الحاضر السبك في سورة طه بمنهج وصفي تحليلي، وذلك من خلال وصف هذه الظاهرة وذكر وسائلها وتحليلها، محاولا الإجابة عن هذين السؤالين: ما دور السبك في ترابط سورة طه؟ وأي أداة تتوافر أكثر في القياس مع الأدوات الأخرى؟

1.1. خلفيات البحث

ظاهرة السبك من الظواهر الدقيقة في اللغة واللغة العربية خاصةً مازال يعتني الباحثون بدراساتها في تحليل مختلف النصوص لاسيما القرآن الكريم؛ من الذين درسوا هذه الظاهرة يمكن الإشارة إلى ما يأتي:

1. زارع وعابدي (2023)، يبين الباحثان مصطلح التماسك بنوعيه الشكلي والدلالي، ثم يتطرقان إلى التماسك الشكلي وأدواته، بعد ذلك يهتمان بأدوات الربط التي تنقسم إلى أربعة أقسام: الربط الإضافي، الربط الاستدراكي، الربط السببي والربط الزمني، ثم يدرسان الأول منها في قصة النبي موسى عليه السلام في سورتي طه والقصص بمنهج وصفي-تحليلي. من أهم نتائج هذه الدراسة هي أن "الواو" تستعمل بين الجمل وأجزائها عند وجود جامع التشابه أو التضاد بين الطرفين.

2. عبدالرزاق جابر، وسام وجبار كاظم داوود، عماد (2022)، نظرا إلى أهمية الإحالة في الدرس اللساني الحديث بوصفها أداة مهمة من أدوات الاتساق النحوي، وفعاليتها في تنويع الأساليب التي يمكن أن يلجأ إليها المنشئ، يدرسها الباحثان في آيات الإحسان، وخلافا لما جاء في عنوان البحث، لانرى آيات الإساءة؛ تفيد النتائج بأن الألفاظ في الخطاب الإحساني القرآني تحيل إلى غيرها في نسق لغاية عند المتكلم لإيصال الحدث اللغوي إلى أتم حالة من التغير، والتواصل والفهم.

3. عبدالمالك، آمال وساري، وردة (2020)، انطلاقا من الفكرة المركزية هل النص القرآني متماسك، تصبو الباحثتان إلى استثمار ما توصل إليه علم لغة النص فتدرسان أدوات التماسك والانسجام في سورة الحاقة لاكتشاف ترابطها

الدلالي وإثبات تماسك النص القرآني من خلال تحليلها بمنهج وصفي - تحليلي؛ أبرز النتائج التي وصلوا إليها أن التماسك النصي بشقيه (التماسك والانسجام) من أهم مظاهر لسانيات النص فالانساق يهتم بالعلاقات السطحية والانسجام يهتم بالعلاقات الدلالية داخل النص.

4. زارع وكريمي (2018)، تناول الباحثان الإحالة بصفتها من أهم عناصر السبك النحوي، وما يرتبط بها من عناصرها وشروطها ودورها في تماسك النص للصحيفة السجادية بمنهج وصفي - تحليلي. تفيد النتائج بأن الإحالة بدورها ووظيفتها تشكل جماليات ملحوظة في أدب الصحيفة السجادية مما يرشدنا إلى أن نخطو خطوات حديثة نحو تقدم الوعي الأدبي واللغوي.

5. زارع وكريمي (2018)، تعالجان المقارنة بين فاعلية نحو النص والبلاغة العربية في تحليل الظواهر الصوتية وتبيين الطرق التي يسير عليها البلغاء وعلماء النص في التحليل بمنهج وصفي - تحليلي؛ فتركزان على تعريف الظواهر الصوتية المشتركة بين نحو النص والبلاغة محددين نقاط الاتفاق والافتراق بينهما في تحليل النصوص الأدبية لاسيما نهج البلاغة. يعدّ اختلاف نحو النص والبلاغة في الهدف، والوظيفة والأسلوب، ولزوم إيلاء الانتباه لفاعلية كل منهما واستعمال كل منهما في موضعه مما توصلت إليه هذه الدراسة.

6. زارع وكريمي (2017)، تدرسان نظرة البلاغة ولسانيات النص عند تحليل النصوص الأدبية فتقومان بتعريف لسانيات النص ومعايير مركزيتين على عناصر التماسك النحوي، ثم تعرفان المعايير البلاغية المتشابهة مع هذه العناصر آيتين بأمثلة من خطبة الغراء مستهدفتين الكشف عن جماليات نهج البلاغة؛ من أهم ما توصلت لدراستهما أن لسانيات النص تركز على دور عناصر التماسك في ترابط الجمل، بينما تولي البلاغة اهتماما بقصد المرسل وأثر كل مفردة وتركيب في مختلف السياقات.

7. زارع وسلطان آبادي (2016)، بعد تعريف التضام لغة واصطلاحاً وذكر فوائده، تحدد الباحثان مفهوم التضام في نظرية هاليداي وحسن مبيّتين أدواته ودوره في إيجاد تماسك النص، ثم تقومان بتطبيق ذلك على الخطبة القاصعة وتشرحان كيفية تأثير التضام في تماسك الخطبة معتمدتين على المنهج الوصفي - التحليلي. من أهم استنتاجات هذه الدراسة يمكن القول بأن التضام باحتوائه على مفردات ذات صلات متنوعة، وذات صلات دلالية عامة يشكل حصانة متعمقة للمعنى في النص، وروابطها الدلالية يؤثر في تماسك النص وتلاحمه شكلاً ومعنى.

8. زارع وكريمي (2016)، تنطلق الباحثتان إلى الحذف من العناصر النحوية والبلاغية قديماً، ومن عناصر السبك النحوي في علم لغة النص؛ الذي له أثر في تحقيق تماسك النص، فتشرحان مفهومه، وأصوله، وشرائط المحذوف وأنواعه، كما توضحان هذه الظاهرة في نطاق البلاغة وعلم النص. ثم تقومان بتطبيق الأنظمة العلمية القديمة

والحديثه على آي من القرآن الكريم وأدعية من الصحيفة السجادية بصفتهما من أروع الأدب الفني البليغ. أهم نتيجة توصل اليها البحث إليه هو أن للحذف دورا مهما في تماسك النص؛ حيث يعمل المحذوف في الربط بين أجزاء الجملة الواحدة، وبين أجزاء الفقرة الواحدة إلى أن يربط بين أجزاء النص كله.

9. زارع و سلطان آبادي (2014)، تهتمان بال تكرار بوصفه أحد أركان علم لغة النص الذي يقدر على كشف الستار عن الجماليات الكامنة للطاقت التعبيرية للنصوص لاسيما النصوص الإسلامية الأدبية؛ يستهدف بحثهما إلى الكشف عن تأثير التكرار في إيجاد تماسك النص دلاليا وكشف جمالياته مطبقا إياه في الخطبة القاصعة من نهج البلاغة، فيدرس مفهوم التكرار المعجمي والاصطلاحي مقدما فوائده، ثم يتطرق إلى أنواعه على نظرية هاليداي وحسن، معالجا صوره في الخطبة القاصعة بمنهج وصفي-تحليلي. تظهر النتائج بأن التكرار بما هو المقصود في نحو النص يحظى بعناية كبيرة في الخطبة القاصعة؛ وذلك بسبب خاصية التكرار للتوازن بين المعلومات الجديدة والقديمة في النص، وبالتالي تسهيل فهم القضية للمتلقي.

من خلال دراسة الدراسات السابقة يتبين أنّ سورة طه لم تدرس دراسة كاملة من حيث جميع وسائل السبك، ولها أهمية تعود إلى احتوائها على إحدى القصص القرآنية وهي قصة النبي موسى -عليه السلام- التي وردت في كلام الله المجيد غير مرة.

2. الإطار النظري للبحث

2.1. السبك لغة واصطلاحا

«سَبَكَ الذَّهَبَ والفضّة ونحوه من الذائب يسبكه ويسبكه سبكا وسبكه: ذوّبه وأفرغه في قالب» و «الحَبْك: الشّد. ... حَبَكْتُ الثوب إذا أحكمت نسجه ... وجاد ما حَبَكه إذا أجاد نسجه. وَحَبَكَ الثَّوبَ يَحْبِكُهُ وَيَحْبُكُهُ حَبْكا: أجاد نسجه وحسّن أثر الصنعة فيه» (ابن منظور، 2005، ج1: مادتا سبك و حبك).

سبك الشيء أي إفراغه في قالب ما، يعطيه ظاهرا مناسبا شكلا، وحبكه أي إجادة نسجه يعني ربط عناصره الداخلية إلى درجة تؤدي إلى إحكامه؛ والتماسك كيفية تكمن داخل النص فتحقق الوحدة، وانعدامه يسبب انعدام النصية وخروجه عن الوحدة الدلالية الكلية (مبروك محمد، 2008: 5).

من الموضوعات التي أولى بها اللغويون اهتماما كبيرا هو علم النص الذي يتطرق إلى تحليل النص خلال انقسامين هما: السبك والحبك. قد عالج الباحثان هاليداي وحسن مصطلح السبك بشكل وسيع حيث سمّيا كتابهما المعروف بهذا العنوان: (Cohesion in English) وقصدا من اللفظة (Cohesion) مفهوم التماسك أي الروابط الشكلية في النص (سلطان آبادي، 1434: 24)، وبوّأ أثرهما بانقسامات هذا المفهوم:

الإحالة (Reference)، والحذف (Ellipsis)، والاستبدال (Substitution)، والربط (Conjunction)، والربط المعجمي (Lexical cohesion).

2.2. الإحالة والمرجعية

الإحالة وفقاً لتعريف حسام أحمد فرج عنصر لغوي لاكتفي بذاتها من حيث التأويل ولا بد أن تعود إلى ما تشير إليه، يسمى هذا العنصر محيلاً، وما يشار إليه عنصراً محالاً؛ الضمائر، والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة عناصر محيلة (2007: 83 و زارع وكريمي، 2018: 81).

ويعرفها هاليداي وحسن بأنها علاقة دلالية تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه، وتفيد عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى (1976, p. 30-32 و زارع وكريمي، 2018، 81). تنقسم الإحالة على رأي هذين اللغويين إلى قسمين: 1. الإحالة النصية (Textual reference) أو الداخلية (Endophora) وذلك إذا كان المرجع موجوداً داخل النص، 2. والإحالة السياقية/ المقامية (Situational reference) أو الخارجية (Exophora)، يتحقق معرفة هذا النوع من الإحالة بمعرفة السياق/ المقام. والإحالة النصية نفسها نوعان:

1. الإحالة السابقة (To following text) أو القبلية (Cataphora) وفيها تعود الصيغ الكنائية إلى مفسر سبق التلفظ به.

2. والإحالة اللاحقة (To preceding text) أو البعدية (Anaphora) وفيها تعود الصيغ الكنائية إلى مفسر مؤخر (p. 32 و زارع وكريمي، 2018، 84).

للإحالة أنماط: 1. الشخصية (Personal reference) و 2. الإشارية (Demonstrative reference) و 3. المقارنة (Comparative reference).

تتمثل الإحالة الشخصية في الضمائر فتقوم بوظيفة تحديد الشخص، وتشمل الإحالة الإشارية أسماء الإشارة، وأسماء الزمان والمكان؛ وتتضمن الإحالة المقارنة وجود عنصرين يقارن النص بينهما، وتشمل المطابقة والتشابه فتقوم بوصف الشيء بأنه شيء آخر أو يماثله أو يوازيه، كما تشمل المخالفة، أو المعاكسة، أو تقوم بالمقارنة بين الشيئين -على الأقل- يشتركان في سمة مشتركة (وردة ومليكة، 2018، 40 و زارع وكريمي، 2018، 85-86). نشاهد الإحالة بالضمير في سورة طه كما يأتي:

لفظ الجلالة (58 مرة)، موسى (85 مرة)، فرعون (35 مرة)، العصا (12 مرة)، مفردات أخرى (123 مرة). من أغراض الإحالة أنها تؤدي إلى اجتناب التكرار والاقتصاد في اللغة؛ و"تحقق استمرارية المعنى في النص، وتقدم سلسلة من المعلومات الجزئية الجديدة" (زارع وكريمي، 2018، 89).

سورة طه مثل أخواتها مبنية على الضمائر، نجدتها بشكل واضح خلال الآيات المباركة. وإذا قمنا برصد الضمائر فيها رأينا أنّ الضمائر المحيلة إلى الله تعالى في سورة طه لقد استعملت 58 مرة وكثرة استخدامها تدل على الإصرار على تثبيت

الربوبية والخالقية؁ والتأكيد على أنّ بيده جميع الأمور. والضمائر المحيلة إلى النبي موسى 85 ضميراً؛ إذ فحوى السورة قصة النبي موسى (عليه السلام) ورسالته؁ فتكون الضمائر المحيلة إليه للتوكيد ولتقرير السامعين والقراء.

قال سبحانه وتعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ثم قال: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...) ثم: (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِقَوْلٍ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) (طه: 5-7) أي قد امتنع من ذكر اسمه تبارك وتعالى اكتفاءً بضمير «هـ» في (له) و(فإنه)؁ وهذا يجعل المخاطب يدرك من هو المقصود من الضمير ويجعل الكلام متنوعاً سلساً.

أو بالنسبة إلى اسم موسى قال سبحانه وتعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَ عَلَى النَّارِ هُدًى) (طه: 9-10).

نرى في الآيتين اسم النبي موسى عليه السلام وقد أحيل إلى اسمه في الآيتين ثماني مرات بهذه الضمائر: «هو» المستتر في (رأى وقال). «هـ» في (أهله)؁ «ي؁ ت؁ ي» في (إني)؁ (آنست)؁ و(لعلي) و«أنا» المستتر في (آتيكم وأجد). هذه الضمائر بإتيانها خلال هذه الجملات تساعد الحاكي على سرده؁ وتساعد القصة على انطلاقها؛ وقد لاحظنا عددها الكبير في آية واحدة.

2.3. الإحالة بأسماء الإشارة

تستخدم أسماء الإشارة لتوضيح القرب مثل: (هذا؁ هذه) أو البعد مثل: (ذلك؁ تلك) كما تستخدم للإفادة بالزمان مثل: (الآن؁ غدا) والمكان مثل: (هنا؁ هناك) وهي إحدى وسائل السبك؛ إذ تربط الجزء اللاحق بالجزء السابق وهكذا تساهم في تماسك النص.

هناك ثمانية ضمائر للإشارة إلى البعد والقرب في هذه السورة وثمانية ضمائر تدل على المكان والزمان.

الإشارة إلى القرب والبعد في الآيات: (63، 72، 117) (17، 54، 75، 76، 128)

الإشارة حسب موقعها في المكان والزمان في الآيات: (59، 69، 101، 102، 104، 114، 126، 115).

خلال بحثنا عن أسماء الإشارة المستعملة في هذا النص القرآني نقوم بتحليل بعض المواضع للوقوف على كيفية عمل اسم الإشارة:

قال تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) (الآية 17)؛ نرى أنّ (تلك) استعملت في هذه الآية لتدل على قدرة الله تعالى؁ كما يقول الزمخشري: «إنّما سأله الله ليريه عظم ما يختاره عزّ وعلا في الخشبة اليابسة من قلبها حيّة نضاضة وليقرر في نفسه المبينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب إليه وينبّهه على قدرته الباهرة» (الزمخشري؁ 1998؁ ج4؁ 74). (تلك) إشارة للبعد و(هذان) في الآية 63 (إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرَٰنِ) إشارة للقرب؛ هذه الإشارات للقرب والبعيد تجعل المخاطب يصور صورة مرسومة من الأشخاص والأشياء وأن يرى نفسه في أحداث القصة؁ ولا فرق بين أن يكون هذه الصورة مع الوعي الذاتي أو بغيره؁ المهم أن الاستفادة من أسماء الإشارة تساعد كلا من المتكلم والمخاطب في التفاهم الأكثر والأفضل؁ هذا بشكل وذاك بشكل آخر.

وقوله تعالى: (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى) (الآية 75). نلاحظ أن اسم الإشارة في هذه الآية يعود إلى الاسم الموصول في بداية الآية (مَنْ) وقد ربطت (مَنْ) بالخبر الوارد بعدها (الدرجات العلى) وهذا الربط يجعلنا ننظر إلى هذه التراكيب على أنها تراكيب متسقة متضامة، فجلبنا هنا دور أسماء الإشارة في تماسك النص بربط اللاحق بالسابق.

2.4. الإحالة بالمقارنة

إضافة إلى الضمائر وأسماء الإشارة تُعد المقارنة من وسائل السبك وتلعب دوراً مهماً لأنها تنشئ العلاقات بين الجمل. يميز هاليداي وحسن بين المقارنتين العامة والخاصة. المقارنة العامة تدل على التطابق، والتشابه والاختلاف، والمقارنة الخاصة تدل على الكمية نحو: (أقلّ، أكثر وأشدّ) والكيفية نحو: (أجمل، أحلى، أنفع و...). الألفاظ الدالة على التطابق: نفسه، عينه، مطابق، مكافئ، مساو، قبيل، مثيل ونظير؛ والألفاظ الدالة على التشابه نحو: شبيه ومشابه؛ والألفاظ المعبرة عن التخالف مثل: مخالف، مختلف، متفاوت ومغاير (77-76، 39، 37 pp) و (زارع وكريمي، 2018، 88).

نذكر هنا أمثلة المقارنة في سورة طه:

الأرض ≠ السموات	السر ≠ أخفى	تقرّ العين ≠ لا تحزن	خاب ≠ أفلح
الليل ≠ النهار	لا يموت ≠ لا يحيى	أضلّ ≠ هدى	نفعاً ≠ ضرّاً
من أيديهم ≠ خلفهم	اتبع ≠ أعرض	أعمى ≠ بصير	طلوع ≠ غروب

هناك أسرار عظيمة لاستخدام المقارنات في الآيات القرآنية منها قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا) (الآية 125). تكون المقابلة بين (الأعمى والبصير)؛ يقصد من الأعمى المشرك الذي لم يكن يبصر الحق ولم يكن يدرك الحقيقة فكان يعرض عن ذكر الله في حياته في الدنيا، وإن كان يتمتع بالقوة الباصرة فيحشره الله تعالى أعمى نتيجة عميه عن بصيرة الحجة، وهذا يدل على نوع من العذاب في الآخرة مظهرها قدرة الله تعالى.

وفي الآية (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى) (74) قوله (لا يموت فيها ولا يحيى) «مختص بالكافر فإنه معذب عذاباً ينتهي به إلى الموت ثم لا يجهز عليه فيستريح، بل يعاد جلده ويجدد عذابه، فهو لا يحيى حياة هنيئة عذبة، وأما من يدخل النار من المؤمنين بالمعاصي فهم في غمرة قد قاربوا الموت قبل أن تخرجهم الشفاعة، إلا أنهم لا يجهز عليهم ولا يجدد عذابهم، فهذا فرق ما بينهم وبين الكفار» (الأندلسي، 2001، ج4، صص 53-54) وهذا من لطائف الأسلوب القرآني المعجز ليبين عاقبة الكافر الذي يتجدد عذابه في جهنّم، فليس ميتاً لأنه يحسّ بالحياة ولا يحيى لأنّ الموت أهون منها.

وقوله تعالى: (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) (الآية 130). تجري المقارنة بين كلمتي (طلوع) و (غروب)، و (الليل) و (النهار)، وهذا يدل على

الترتيب الزمني في عبادة الله وتسيّحه بعد صلاة الفجر (قبل طلوع الشمس)، وصلاة العصر (قبل غروبها)، والعتمة (آناء الليل) والمغرب والظهر (أطراف النهار) (الأندلسي؁ ج4؁ ص70). ونلاحظ أنّ كل كلمة تعاكس الأخرى في المعنى؁ وتساهم هذه المعاكسة في ترابط الكلمات وفحوى الآية وغرضها؁ وعندما ننظر إلى حالات الإحالة؁ نرى الضمائر أكثر الإحالات تداولاً في هذه السورة.

3. الاستبدال

يتم الاستبدال بتعويض عنصر بعنصر آخر داخل النص فهو عملية تتم داخل النص لا خارجه؁ فيشكّل علاقة نصية قبلية؛ إذ العنصر المتأخر يكون بديلاً للعنصر المتقدم؁ وبذلك يكون الاستبدال وسيلة من وسائل التماسك والسبك النصي؁ يربط بين أجزاء النص؁ ويضفي إلى اتساقه.

يعدّ هاليداي وحسن الاستبدال العلاقة بين العناصر اللغوية في المستوى النحوي المعجمي وهي تختلف عن الإحالة التي تكون علاقة اتساق دلالية؛ ينتمي مبدأ إجراء الاستبدال إلى البنى النحوية. فالاستبدال علاقة داخل النص؁ ويستعمل عوض تكرار بعض الوحدات الخاصة (1976؁ 89). كرر خطابي التعريف نفسه في كتابه (1991؁ 19). ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع وهي:

الاستبدال الاسمي: يكون باستعمال عناصر لغوية اسمية كـ: (آخر؁ نفس؁ عين؁ ذات؁ أحد؁ إحدى؁ كلا؁ كلتا؁ عامة و...) نيابة عن لفظة تتكرر.

الاستبدال الفعلي: يتم باستعمال "فعل" (do) واشتقاقاته وما شابهه.

الاستبدال القولي أو العباري: هو استبدال قول مكان آخر مثل: (So, not) في اللغة الإنجليزية. ويقع هذا النوع من الاستبدال حينما نستبدل عبارة النص بكلمة واحدة تشير إلى العبارة المستبدلة وتسهم في خلق الاتساق داخل النص (هاليداي وحسن؁ 1976؁ 91).

نرى ظاهرة الاستبدال في هذه السورة: 111 مرة؁ ومن أمثلتها:

قوله تعالى: (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) (الآية 6)

«الهاء» في (له) نموذج من الاستبدال الاسمي جاء بدلاً من كلمة «الله»؁ وأيضاً ضمير «هما» في (بينهما) استبدال اسمي جاء بدلاً من كلمتي «السموات والأرض».

قال تعالى: (كُلُّوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى) (الآية 54)

نلاحظ أن «ذلك» بدل من الجملة السابقة (كُلُّوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ)؁ وهذا ما يعرف بالاستبدال القولي.

أو في الآية 128 يقول الله تبارك وتعالى: (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى) جاءت لفظة «ذلك» لتستبدل بالقول الذي سبقها.

ويقول تعالى في الآية 108: (يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) أضيف (يوم) إلى (إذ) ليدلّ على وقت نسف الجبال في قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي) (الآيتان 105 و 106)

أي يوم إذ نسفت الجبال فيه، والمراد من (الداعي) من يدعو إلى المحشر (الزنجشري، 1998، ج4، 110)، فتم استبدال جملة بالتنوين في عبارة «يومئذ»، وهذا النوع من الاستبدال من ميزات اللغة العربية. نرى في هذه الآيات أنّ الاستبدال يسهم في تماسك النص القرآني ووحدته لأنه تعالى قد امتنع عن ذكر ما سبق أو تكراره و اكتفى بأداة صغيرة جزئية بدلاً عن جملة طويلة، فعلاوة على الاختصار أفاد الاستبدال جمالا واتساقاً للسورة، فهو يعد من أهم العوامل في اتساق المصحف الشريف.

4. الحذف

اهتم كثير من اللغويين بهذه الظاهرة كغيره من ظواهر السبك. الحذف يعني عدم ذكر عنصر من العناصر في الجملة، و هذا يمكن أن يكون بقرائن لفظية أو معنوية. يعالج النحويون أنواعاً مختلفة من هذه الظاهرة كحذف الحروف، والأسماء، والأفعال، والجملة. أمّا في الاصطلاح فيقول الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز بأنّه: «باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين» (الجرجاني، 2007، 170 و زارع و كرمي، 2016، 12).

ويحدد العالمان اللغويان هاليداي وحسن الحذف بأنه «علاقة داخل النص، يحدث عندما يتم حذف شيء في البنية اختياراً، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق. وهذا يعني أنّ الحذف عادة علاقة قبلية» (هاليداي وحسن، 1976: 144). فيعد الحذف باعتباره شكلاً من أشكال العلاقة، سمة أساسية من سمات النصية عند هذين اللغويين. له شروط من منظور الدراسات النصية أهمها أن يدل على المحذوف دليل يتمثل في قرينة/ قرائن مصاحبة حالية أو عقلية أو لفظية (شبل محمد، 2007، 11 و زارع و كرمي، 2016، 18) وأن يحيط علم متلقي النص به (زارع و كرمي، 2016، 18). وله أقسام: الحذف الاسمي، والفعلية والحذف الجملي (هاليداي وحسن، 1976، 146 و زارع و كرمي، 2016، 19-20).

الحذف الاسمي (حذف الاسم داخل المجموعة الاسمية) ينقسم إلى ثلاثة أقسام: حذف الاسم بعد العنصر الإشاري أو العددي أو النعت؛ مثل: كلٌّ كان مجتهداً./ هل لك في كوب آخر؟ - لا، شكراً لقد كان الثاني./ أحب القهوة المرة. - أظن أن الحلوة أفضل (المصدر نفسه، 153-163 و زارع و كرمي، 2016، 19).

والحذف الفعلي (الحذف داخل المجموعة الفعلية) نوعان: حذف العامل والحذف المعجمي. نحو: هل كانت تبكي؟ - لا، تضحك./ هل كنت تسبح؟ - نعم، كنت (المصدر نفسه، 167-174 و زارع و كرمي، 2016، 19-20)، والحذف الجملي نحو: هل السماء ممطرة؟ - نعم (المصدر نفسه، 196-225 و زارع و كرمي، 20).

نرى الحذف الفعلي في سورة طه في الآيات 3، 4، 7، 61 و 78، و الحذف الاسمي في الآيات: 22، 52، 56، 61، 66 و 79، والحذف الجملي في الآيات 66، 70 و 77.

نبيّن هنا مواضع الحذف في سورة طه:

في الآية 7: (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) يقول الزمخشري: «أي يعلم ما أسرته إلى غيرك وأخفى من ذلك...» (1998، ج4، 68).

وفي الآية 22: (وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى) يذكر الزمخشري وجها في نصب (آية) وهو أن يكون بإضمار حذف لدلالة الكلام نحو: خذ، ودونك، وما أشبه ذلك (الزمخشري، ج4، 77). ومن خلال هذا الحذف تم الاتساق بين أجزاء الآية.

ونشاهد حذف الجملة في قوله تعالى في الآية 70: (فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) أي قد ألقى السحرة حباهم وعصيتهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤوسهم بعد الشكر والسجود... (الزمخشري، ج4، 96).

وقوله تعالى في الآية 77: (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ نِيسًا لِنَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى). هناك ما حذف بعد «لاتخشي» أي لاتخشي غرقاً من البحر (الأندلسي، 2001، ج4، 55).

وقوله تعالى في الآية 78: فَعَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ: أي غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله، وعلق الزمخشري بقوله: «وهذا من باب اختصار ومن جوامع الكلم المتحملة مع قلتها للمعاني الكثيرة» (ج4، 99). وهكذا الحذف حقق الاتساق بين الآيات في السورة.

وفي الآية 96 نرى ظاهرة الحذف مكررا: (وَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنَ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) أي قبضت من التراب من أثر حافر الفرس للرّسول كما يبدو من الآية الشريفة.

يدل الغور في الآيات الشريفة أن الحذف يحث المتلقي على أن يزداد إقبالا على النص وهو يتأمل في العبارات والتراكيب مليا، ويقوم بعمليات ذهنية تعمل على بعث الخيال وتنشيط الإيحاء ويتقدم في فهم النص، وذلك لدلالة العناصر المذكورة على العناصر المحذوفة، وهكذا يرتبط الحذف بدلالات النص ويؤدي إلى اتساقه وسبكه.

5. الوصل/ الربط

يشير هاليداي وحسن إلى أنّ الوصل/ الربط يختلف عن الإحالة، والاستبدال والحذف من حيث إنّ أدوات الوصل لاتحيل إلى وراء ولا إلى الأمام في النص، ولكنها تحتوي على معنى وهذا المعنى هو الذي يحدد طبيعة العلاقة التي يقيمها ما يأتي بعدها بما يأتي قبلها (p. 227). العناصر العلائقية متماسكة ليس في حد ذاتها ولكن بشكل غير مباشر عن طريق معانيها المحددة (المصدر نفسه، 226 و عابدي و زارع، 2023، 192). فالوصل آلية من آليات الاتساق النصي يربط بين الجمل في النص، وبهذا الربط يشرك ما بعد في ما قبل في الحكم والمعنى حتى يكون النص وحدة كبرى (ربيعه، 2014، 12). يقسم هذان اللغويان الوصل أو الربط إلى أربعة أنواع: الوصل الإضافي، الوصل العكسي، الوصل السببي والوصل الزمني.

الوصل الإضافي: يربط ما يكون علاقته سابقة للاحق أو الجمع بينهما. يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة أدوات مثل: (الواو، أو، إضافة إلى ذلك، كما، أيضا، كذلك، مثل، مثلما) (هاليداي وحسن، 246 و عابدي و زارع، 2023، 192)، يدرج هاليداي وحسن عبارات تحمل معنى غير متشابه (المقارنة المنفية)، وما يدلّ على التخصيص أو الشرح

والتفسير تحت الربط الإضافي (المصدر نفسه، 247-249 و عابدي و زارع، 192). ومثاله في سورة طه قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) (الآية 113). (وكذلك) يربط الآية ب (كَذَلِكَ نَقُصُّ) في الآية 99 أي: «ومثل ذلك الإنزال، وكما أنزلنا عليك هذه الآيات المتضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة» (الزمخشري، ج4، 111) وقد تمّ الانتقال إلى جزء القصة وهذا موضع العبرة للناس؛ وهكذا حدث تماسك بين الجمل في هذه الآية بوسيلة السبك.

ومثال آخر للوصل الإضافي: (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ...)، يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيّه صلى الله عليه وآله مبيناً سبب نزول القرآن، ثم لمواصلة القول لكي يستمرّ في الحديث استخدم أداة (و) وهكذا ربط هذه الآية بما قبلها بالوصل الإضافي، وكذلك عندما أراد أن يدخل في سرد قصة النبي موسى قد استخدم (و) مرة أخرى وألحق القصة إلى الآيات السالفة ليبين علاقة نتيجتها بهذه الجمل ويذكر للرسول الخاتم أنه ليس أول نبي وأنه ليس أول من يواجه المشاكل في مسار النبوة. وهذا (الوصل الإضافي) من أحسن وجوه استخدام قدرات لغة ما. كما نجد ذلك أيضاً في الآيات (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي...) يوصل من لسان موسى عليه السلام المسئلات بعضها ببعض لبيان فقره وحاجته إلى الله.

أما الوصل العكسي فيفيد أن الجملة التابعة مخالفة للجملة المتقدمة ويتم بواسطة أدوات مثل: (أم، بل، لكن، رغم، غير أنّ و...) (هاليداي وحسن، 251-254 و عابدي و زارع، 193).

ومن أمثلته في سورة طه قوله تعالى: (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَ فَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي) (الآية 86)، نرى في هذه الآية أنّ الربط تمّ بينها من خلال الوصل العكسي (أم)، وهذا الربط حقق السبك؛ لأنّ النبي موسى (عليه السلام) يعاتب قومه لإخلاف وعدهم وضلالتهم بواسطة السامري.

الآيتان (قَالَ بَلْ أَلْقُوا) (الآية 66) و (... وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) (الآية 87) أيضاً شاهدان للوصل العكسي؛ إذ استخدم فيهما أدوات (لكن و بل). فعندما دعا السحرة موسى إلى إلقاء معجزته، قال النبي موسى (بل ألقوا) أي بل أنتم ابدؤوا فعكس ما قاله السحرة بأداة (هل) وهذا نوع من الوصل. وكذلك في كلام قوم موسى (ولكننا حملنا) وذلك ليبينوا أنهم لم يخلفوا موعد نبيهم وتبرّؤوا باستخدام (لكنّ) التي تكون من أدوات الوصل العكسي.

وبالوصل السببي تُدرك العلاقة السببية بين الجمل، والأدوات المستخدمة فيه: (إذن، ف، من ثمّ، إذ، ذلك بأنّ و...) (هاليداي وحسن، 257-258 و عابدي و زارع، 193).

ونرى نموذجاً عندما يكلم الله تعالى رسوله بهذه الكلمات: (لِئَلَّيْكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) (الآية 23). إن النبي موسى (عليه السلام) قد أطاع أمر ربه وذهب إلى فرعون الطاغوي الذي لا يعارضه أحد من أبناء زمانه، ومن الطبيعي أن يخاف موسى في مثل هذا الموضع، فالله سبحانه وتعالى يكلمه بأن لا يخاف، ويأمره بفعل المعجزتين، وذلك ليريه من آياته الكبرى مستخدماً أداة (ل) التي تساهم في الوصل السببي، وهكذا في قوله تعالى (كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا) (الآية 33) إن النبي موسى

سأل ربه؛ فعندما أمره ربّه بالّا يخاف ويذهب إلى فرعون سأله موسى أن يشرح صدره وييسر أمره ويحلّ عقدة لسانه ويشد أزره كي يسبحوه. فأداة (كي) في الآية الشريفة تساهم في الوصل السببي بين ما سأل النبي موسى وما يفعله هو عليه السلام وأخوه نتيجةً لتلك العطايا.

والوصل الزمني يربط بين أحداث متتابعة زمنياً، تشير العلاقة الزمنية إلى ما يحدث في الحاضر، أو ما حدث قبل أو ما سيحدث في المستقبل، أدواته (ثمّ، بعد، في الختام و...). يضع هاليداي وحسن الجمل الاستنتاجية ضمن الوصل الزمني (هاليداي وحسن، 238-239 و 261-265 و عابدي و زارع، 193).

ومن أمثله قوله تعالى: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (الآية 50). (ثمّ) يربط بين الخلق و الهداية التي تليه وهكذا تدلّ على التعاقب الزمني بين الجملتين وتساهم في اتساق الآية وسبكها. (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى)، و (إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى) و (يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ) و (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ) أمثلة أخرى من سورة طه قد وردت فيها أداة خاصة للوصل الزمني وهي (فلما، إذ، يومئذ)؛ يجعل كلها المخاطب يخيل نفسه في تلك الظروف.

فالوصل في هذه السورة بأدواتها المختلفة يحقق السبك بين أركانها وتوفر العلاقة بين أحداث القصة.

6. السبك المعجمي (Lexical cohesion)

يعد السبك المعجمي من أبرز عناصر السبك فهو يربط بين الكلمات في الجمل بواسطة العلاقات المعجمية التي تتجسد عن طريق العنصرين، هما التكرار والتضام. وهذا الاتساق يؤدي إلى التوسع في المعاني وتفسير النص لصلته الوثيقة بالسياق والدلالة؛ إذ إنّ «علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير النص» (هاليداي وحسن، 1976، 8). يعرف دي بوجراند التكرار: «إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تحدد محتوياتها المفهومية و احتلالها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام، فالتعبير المتكرر يشير إلى نفس الكيان في النص لما يكون على نفس المرجع، وبالتالي فيسهم في سبك النص واتساقه» (ديهية، 2017، 38)، وهو عند هاليداي وحسن أن يعاد عنصر معجمي أو يرد مرادفه أو شبه مرادف له، أو كلمة عامة أو كلمة شاملة (p.288) و (زارع وسلطان آبادي، 2014، 128). ومن فوائده يمكن الإشارة إلى ما يأتي:

1. شدّ النص وسبكه من خلال الاستمرار، وإحكام العلاقات بين أجزاء النص، و2. إقامة توازن بين المعلومات الجديدة والقديمة في النص وتسهيل فهم النص للقارئ (شبل محمد، 2007، 105 و زارع وسلطان آبادي، 2014، 128)، و3. منح خالق النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ إذ أحد العنصرين المكررين يسهم في فهم الآخر وبذلك يخدم الجانبين الدلالي والتداولي فيه (بنت إبراهيم، 2012، 24 و 25 و زارع وسلطان آبادي، 2014، 129)، و4. التكرار يسبب كثافة الألفاظ المكررة داخل النص وبالتالي يدعم ثبات النص؛ لاتحمل اللفظتان المكررتان دلالة واحدة؛ إذ اللفظة المكررة تكسب معنى آخر بما فيها وبما بعدها، وهذا هو المسوغ

لوجودها مرة أخرى، ولها كثافة أعلى من اللفظة الأولى، وهذا التتابع الدلالي يسهم في نسيج النص وفك شفراته الدلالية فيدعم ثبات النص كله (زارع وسلطان آبادي، 2014، 129).

6.1. تكرار الكلمة نفسها

قد تكررت لفظ الجلالة في هذه السورة 6 مرات، الرحمن 4 مرات، ربّ 22 مرة، إله 5 مرات، القيامة 3 مرات، موسى 17 مرة، فرعون 4 مرات، هارون 3 مرات، السامري 3 مرات.

من صور تكرار الكلمة نفسها، تكرار لفظة «موسى» في الآيات الآتية:

(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى) (الآية 11)، (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) (الآية 17)، (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) (الآية 36). تبدأ الأحداث بمشهد حوار بين موسى وربّه الذي اختاره الله رسولا إلى فرعون بعد أن يريه من آياته الكبرى، وهذا التكرار يكسب النص سبكاً وترابطاً، ويجعل القارئ أن يصور الأحداث لنفسه، ويكشف عن جمالية الآيات في وقت واحد.

6.2. التكرار بالترادف أو التشابه

القيامة، الآخرة، الساعة، الموعد: 6 مرات، القرآن والمصحف مرتين، إبليس والشيطان مرتين.

(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) (الآية 15)، والآية 100: (مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا)، والآية 127: (وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى).

نلاحظ هنا أنّ لفظ القيامة جاء بصور مختلفة، والغرض منه التنبيه والتذكير حتى يدرك الإنسان المستوى الواجب من يقظة العقل والتفكير في التوحيد، والمعاد والنوبة، وتقدير العقيدة وترسيخه. وكما نرى، قد أدى هذا التكرار إلى تحقيق الترابط بين الآيات.

6.3. التضام (Collocation)

التضام يعني «توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها» بحكم علاقات متنوعة نحو الترادف، وشبهه، والتقابل، والتعارض، والمكملات وغيرها من العلاقات التي من خلالها يتم الربط بين العناصر على سطح النص، وتسهم في تمييز النص من اللانص وتكشف عن العلاقات السبكية التي تحكمه (هاليداي وحسن، 284-285 و زارع وسلطان آبادي، 2016، 320). هناك مثال ضربه اللغويان هاليداي وحسن في كتابهما:

Why does this little boy wriggle all the time? Girls don't wriggle.

لماذا يتلوى هذا الولد الصغير طوال الوقت؟ البنات لا يتلوين.

نشاهد في هذا المثال أن الولد (Boy) والبنات (Girls) ليسا مترادفين ولكن هذه القرينة التي تصف إحدى المفردتين للأخرى في الاستعمال بحيث تجعل إحداها تستدعي الأخرى، يساهم في سبك النص.

زارع، آفرين و روستايي، فريبا

تتحكم في التضام علاقات متنوعة نحو التضاد أو التقابل، وعلاقة الجزء بالكل، والاشتمال المشترك، والكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة، والارتباط بموضوع معين وما شابه هذه العلاقات (هاليداي وحسن، 1976، 284-288 و زارع وسلطان آبادي، 2016، 325-327). وإليك نماذج التضام في سورة طه:

الأرض والسموات، الجهر والسرّ، خاب وأفلح؛ يوم وضحي، يد ويمين، رأس ولحية؛ غضبان وأسف، اتبعوني وأطيعوا أمري، أسمع وأرى؛ عين، يد، صدر، لسان، رجل، رأس، لحية، وجوه؛ أرض، سموات، عرش، ثرى. كما نرى هذا العنصر بوصفه من وسائل السبك النصي يعمل استمرارية المعنى عبر ربط الكلمات بعضها ببعض.

7. نتائج البحث

تفيد الجداول الآتية بمدى استعمال أدوات السبك في سورة طه:

الإحالة		الاستبدال	الحذف	الوصل	رقم الآيات
الإحالة الشخصية		اسم الإشارة	إحالة المقارنة	رقم الآيات	الحذف الفعلي
					78، 3، 4، 7، 61
المرجع	التواتر	القريب و البعيد	و المكان و الزمان	أمثله المقارنة	56
					الحذف الإسمي
					22، 52، 56، 96، 79، 61
موسى	85	63	59	أرض - سماوات	108
					الحذف الجملي
					77، 70، 66
فرعون	35	72	69	ليل - نهار	6
عصا	12	117	101	بين أيديهم - خلفهم	128
مقومات أخرى	128	17	102	سرّ - أخفى	
لفظ الجلالة	58	54	104	يموت - يحيى	
		76	114	اتّبع - أعرض	
		75	130	تقر العين - تحزن	
		128	115	أضلّ - هدى	
			126	أعمى - بصير	
			خاب - أفلح		
		نفعاً - ضراً			
طلوع - غروب					

التضام

زرع، آفرين و روستايي، فريبا

التضاد او التقابل	الاستعمال المشترك	الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة	علاقه الجزء بالكل	الارتباط بموضوع معين
الأرض ≠ السماوات	غضببان - أسف	الساعة/ اليوم/ القرن	السماوات، العرش، الثرى	أرض، سماوات، عرش، ثرى
الجهر ≠ السرّ	القرآن - الصحف الأولى	عين/ يد/ صدر/ لسان/ رجل/ رأس/ لحية/ وُجوه	أقم الصلاة، أعبدي	صوت، تسمع، همس
خاب ≠ أفلح	اتَّبِعُونِي - أطيعوا أمري		ضحى، يوم	تاب، آمن، صالحات، مؤمن، يتَّقون
يموت ≠ يحيى	أسمع - أرى		يمين، يد	
جهنم ≠ جنات	الأم - الأخت - الأخ		لحية، رأس	
أضل ≠ هدى	نبات - أنعام - جبال - شجرة		ورق، الجنة	
أعمى ≠ بصير	تجوع - تعرى - تظماً		غروب، ليل	
ضرا ≠ نفعا	كيد - ساحر		طلوع، نهار	
من بين أيديهم ≠ ومن خلفهم	نار - قبس		يمّ، ساحل	
طلوع ≠ غروب				
ليل ≠ نهار				
اتَّبِعْ ≠ أعرض				

التكرار

التكرار بالتراصف والتشابه		نفس الكلمة	
6	القيامة	6	لفظ الجلالة
2	القرآن	4	الرحمن
2	إبليس	22	رب
		5	إله
		3	قيامة
		17	موسى
		4	فرعون
		3	هارون
		3	سامريّ

كما نشاهد في الجداول ليس عدد الأمثلة التي وجدناها في السورة قليلا بل إنها مشحونة بالأدوات التي ربطت كل جزء منها بالآخر. وكل من الإحالة، والاستبدال، والحذف والوصل يلعب دوره ويساهم في سبك السورة بوحده ويسهم في تلذذ المتلقي وإن كان دون وعيه.

وكذلك الجدولان الثاني والثالث يظهران مدى استخدام التضام والتكرار - بوصفهما عنصرين من السبك المعجمي - بكثرة ملحوظة. والتضام بنفسه يؤدي إلى التوسع في المعاني وتفسير النص لصلته الوثيقة بالسياق والدلالة. فالله سبحانه وتعالى يحدث نبيه أولا والمؤمنين ثانيا؛ وفي هذا الحديث العزيز يحذف تارة، ويوصل تارة أخرى؛ يستبدل تارة، ويقارن تارة أخرى، ويكرر اسما واحدا غير مرة ويمتنع عن ذكر اسم مرة أخرى، وفي هذه كلها حكمة بل حكمة لغوية، سرديّة وكل شيء عنده سبحانه بمقدار.

إليك نتائج البحث الأخرى:

- الإحالة يربط بين أجزاء النص ويغنيه عن تكرار المفردات أو الجمل، لأن مستعملي اللغة يهتمون بالإيجاز والابتعاد عن التكرار (هاليداي وحسن، 1976:54).
- تتعدد دور الضمائر في عملية الإحالة، فتحيل إلى كلمة مفردة، أو جملة، أو تركيب، كما تحظى بقدرتها الإحالية في إيجاد السياق المقامي. تسهم الضمائر في تشكيل معنى النص وفي إبراز هذا المعنى، فلها أهمية في تحقيق تماسك النص وسبكه.
- زيادة على تأدية وظائف دلالية معينة، يؤدي التكرار إلى تحقيق سبك النص عبر امتداد عنصر من بدايته إلى نهايته (الفقي، 2000، ج 2، 22 و زارع وسلطان آبادي، 2014، 129).

- يساعد التكرار المرسل على إقناع المرسل إليه، والتأثير فيه واستمالته (بنت إبراهيم، 2012، 25 و زارع وسلطان آبادي، 2014، 129).
- خلافا للبلاغيين لا ينظر علماء النص إلى التكرار من حيث أغراضه، بل ينظرون إليه بوصفه آلية لسبك النص واستمراريته.
- يكون التضام شبكة دلالية في النص، وينمي المعنى، فيعدّ من أسباب قوة الربط؛ إذ يربط بين الكل والجزء، والاشتغال المشترك، والكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة، والارتباط بموضوع معين، وكذلك التضاد أو التقابل.
- تشترك بعض العناصر بين التضام والإحالة بالمقارنة.
- الحذف بوصفه من أدوات السبك لا يختلف عن الاستبدال إلا أن يكون استبدالاً بالصفير أو اكتفاء بالمبنى العدمي، بعبارة أخرى علاقة الاستبدال تؤثر وأثرها وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تترك أثراً، لذا المستبدل يبقى مؤشراً يهتدي به المتلقي للبحث عن المفترض وملء الفراغ الذي يترك الاستبدال، بينما الأمر ليس هكذا في الحذف؛ إذ لا يحل محل المحذوف شيء (هاليداي وحسن، 1976، 143).
- تكمن أهمية وجود الدليل على المحذوف مقالياً أو مقامياً في كونه يحقق المرجعية بين المذكور والمحذوف، ويحقق التكرار إما باللفظ والمعنى، وإما بالمعنى دون اللفظ، وهكذا يسهم في سبك النص واستمراريته (الفقي، 2000، ج2، 208، شبل محمد، 2009، 116 و زارع وكريمي، 2018، 23).

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. الأندلسي، ابن عطية عبد الحق بن غالب (2001)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 4، بيروت، دار الكتب العلمية.
3. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (2005)، لسان العرب، ج 1 و 2، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
4. أحمد فرج، حسام (2007)، نظرية علم النص، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب.
5. أحمد محمد، محمد عبد الرحمن، (2015)، لسانيات النص نشأتها ومفهومها وأسسها، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، العدد 19، الجزء الثالث، صص 2357-2483.
6. برينكر، كلاوس (2010)، التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج. ترجمه وعلق عليه سعيد حسن بحيري، ط2، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

7. بنت إبراهيم الحلوة، نوال (2012)، أثر التكرار في التماسك النصي؛ مقارنة معجمية في ضوء مقالات خالد منيف، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد 8، صص 11-82.
8. الجرجاني، عبدالقاهر (1992)، دلائل الإعجاز، ط3، القاهرة، دارالمدني.
9. خطابي، محمد (1991)، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي.
10. ديهية، أوراري (2017)، دراسة في لسانيات النص: الاتساق والانسجام في سورة الملك، رسالة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص: علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، جامعة عبدالرحمن ميرة، الجزائر.
11. زارع، آفرين وسلطان آبادي، نجمة (2014)، التكرار من منظار علم لغة النص ودوره في تماسك النص على نظرية هاليداي وحسن (الخطبة القاصعة من نهج البلاغة أنموذجاً)، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة 11، العدد 1، صص 125-136.
12. زارع، آفرين وسلطان آبادي، نجمة (2016)، الخطبة القاصعة للإمام علي -عليه السلام- دراسة نصية في التماسك المعجمي (التضام في ضوء نظرية هاليداي وحسن)، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 24، صص 317-348.
13. زارع، آفرين وكريمي، راضية (2016)، جماليات الحذف من منظار علم اللغة والبلاغة في النصوص الأدبية الراقية (القرآن الكريم والصحيفة السجادية أنموذجاً)، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 43، صص 9-35.
14. زارع، آفرين وكريمي، راضية (2017)، دراسة فاعلية نحو النص والبلاغة العربية في التحليل الأدبي (مقارنة تحليلية في الخطبة الغراء من نهج البلاغة على أساس العناصر المتشابهة بين نحو النص والبلاغة)، المنارة للبحوث والدراسات، العدد 24، صص 119-165.
15. زارع، آفرين وكريمي، راضية (2018)، الجماليات الإحالية في الصحيفة السجادية، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العدد 52، صص 75-104.
16. زارع، آفرين وكريمي، راضية (2018)، دراسة فاعلية نحو النص والبلاغة العربية في تحليل الظواهر الصوتية (مقارنة تحليلية في خطبة الغراء والأشباح من نهج البلاغة)، آداب الكوفة، 34، صص 91-126.
17. الزمخشري، جار الله (1998)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق، تعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ج4، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان.
18. سلطان آبادي، نجمة (2013)، التماسك المعجمي في خطب نهج البلاغة (الخطبة القاصعة أنموذجاً)، رسالة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شيراز، إيران.
19. شبل محمد، عزة (2007)، علم لغة النص: النظرية والتطبيق، تقديم: سليمان العطار، القاهرة، مكتبة الآداب.

20. عابدي، مختار و زارع، آفرين (2023)، دراسة الربط الإضافي في قصة النبي موسى —عليه السلام— في سورتي طه والقصص وفقا لنظرية هاليداي ورقية حسن، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 38، صص 184-236.
21. عبد الراضي، أحمد محمد (2008)، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.
22. عبدالرزاق جابر، وسام وجبار كاظم داوود، عماد (2022)، أثر الإحالة في تناسق النص القرآني آيات الإحسان والإساءة مثالا، مجلة كلية التربية، العدد 46، ج1، صص 211-222.
23. عبدالمالك، آمال وساري، وردة (2020)، التماسك والانسجام في القرآن الكريم (سورة الحاقة أنموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات الخطاب، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشيخ العربي التبسي، الجزائر.
24. عفيفي، أحمد (2001)، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة، مكتبة الزهراء الشرق.
25. فضل، صلاح (1992)، بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت، سلسلة عالم المعرفة.
26. الفقي، صبحي إبراهيم (2000)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط1، ج1 و 2، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
27. مبروك محمد، جودة (2008)، التكرار وتماسك النص. ط1، القاهرة، مكتبة الآداب.
28. واورزنيك، زتسيسلاف (2010)، مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص، ترجمه وعلق عليه سعيد حسن بحيري، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
29. وردة، أوغليس ومليكة، بن جناد (2018)، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم: سورة الشمس، رسالة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص: لسانيات عربية، كلية الآداب واللغات، جامعة عبدالرحمن ميرة، الجزائر.
30. Halliday, M., A., K. & Hasan., R. (1976), Cohesion in English, London: Longman.